كتاب تثبيت الوصيّة

للإمام الأعظم زيد بن علي عليه السّلام

مُنتزع من مَجموع كُتبه ورسائِله

تقديم
شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام
مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي
أيده الله تعالى ونفع بعلومه

جمع وتحقيق
إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي

منشورات
مركز أهل البيت عليهم السلام للدراسات الإسلامية
اليمن - صعدة - ت (٥١١٨١٦)، ص.ب (٩١٠٦٤)

كتاب تثبيت الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

[سند الكتاب]

[قال العلامة الشهيد حُميد بن أحمد المحلي]: أخبرنا الشريف أبو علي محمد بن المهدي بن معد بن حمزة العلوي الحسني قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسن محمد بن عيرة الحارثي الكوفي، قال: أخبرنا الشريف أبو الطاهر الحسن بن علي بن مَعِيَّة العلوي الحسني، قال: أخبرنا السيد الشريف العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن العلوي الحسني إجازة، قال: أخبرنا أبو الحسن ابن النَّجّار، ومحمد الأسدي، وعبد الله بن مجالد البجلي قراءة عليهم، قالوا: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ إجازة، قال: أخبرنا جعفر بن عبد الله المحمّدي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين، قال:حدثنا خالد بن مختار الثُّمالي، قال:

[إثبات وصية النبي(ص)]

قال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليه السَّلام:

سلوا النَّاس: هل أوصى رسول اللّه وصلى اللّه عليه وآله وسلم، أو لم يوص؟

فإن قالوا: لم يوص، أو لاندري أوصى أو لم يوص.

فقولوا: إنَّ في القرآن دليلاً على أنه قد أوصى، يقول اللّه تبارك وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]. وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ

خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[البقرة: ١٨٠]. وقال: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[النساء: ١١]. وقال: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة: ١٣٣].

وقد ذَكَر الناس عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ـــ لا يختلفون فيه: أنه كان يبعث السَّرايا فيوصيهم، وقد بعث جعفراً (١)، وزيداً(٢)، وعبد الله بن رواحة(٣) فأوصى: إن حدث بفلان ففلانٌ، أو حَدَثَ بفلانٍ ففلانٌ.

فيكون يؤمِّر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في حياته ويوصي بهم، ويدع أهله وذريته والأمة جمعاء لا يوصي بهم أحداً! أفأمركم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بالفضل وترك أن يأخذ به؟! وهو أحسن الناس بالأخذ بالفضل؛ وإنما عُرِف الفضل به.

فهذا مما يستدل به على أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم قد أوصى و لم يُضِع أمر أمته.

---

(١) ـــ جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، أبو عبدالله، أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة بأمر رسول اللّه ـــ صلى الله عليه وآله وسلم، ورجع يوم فتح خيبر، بعثه رسول الله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ إلى موتة وأمره على الجيش، وقتل في تلك المعركة شهيداً سنة (٨هـ) وهو جعفر الطيار. طبقات الزيدية ـــ خ ـــ لوامع الأنوار (٦٦/٣).

(٢) ـــ زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي، مولى رسول اللّه (ص)، أسلم بعد علي ـــ عليه السلام ـــ وشهد بدراً، وهو حب رسول الله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الثاني من الأمراء في موتة، وقتل بها شهيداً سنة (٨هـ). الطبقات ـــ خ ـــ لوامع الأنوار (٨٤/٣).

(٣) ـــ عبدالله بن رواحة بن ثعلبة أبو رواحة الحارثي الأنصاري، أحد النقباء، شهد بدراً وما بعدها، وكان أحد النجباء الصادقين، وثالث الأمراء في غزوة موتة وبها استشهد سنة (٨هـ). لوامع الأنوار (١٢٠/٣).

فإن قالوا: قد أوصى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ولكن لا ندري إلى من أوصى، فإن في القرآن ما يستدلُّ بـه على وَصِيِّه، لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم كان خير الناس وأعلم الناس؛ فينبغي أن يكون وصيه من بعده خيرهم وأعلمهم، وأطوعهم لأمره، وأنفذهم لوصيته، وأوثقهم عنده.

[من هو وصي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ]

وقد بيّن اللّه تبارك وتعالى الفضل في كتابه؛ فأفْضَلُهم عند رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم من فضّله اللّه في كتابه، وهو وصيّه؛ لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لم يكن ليختار غير الذي اختاره اللّه، فهلمّوا فلننظر في كتاب اللّه مَنْ أهل صفوته[1]، وأهل خيرته؟

فإن اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[القصص: ٦٨].

وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(١٠)أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة: ١٠ ـ ١١][2].

(١) - وقد بين ذلك الإمام زيد عليه السلام في كتابه المسمى (كتاب الشفوة).

(٢) ـ روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٢/٢١٦) رقم (٩٢٨) بإسناده عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]، قال: (نزلت في علي). ورواه أيضاً برقم (٩٣٠) بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس (أنها نزلت في علي).

وأخرج الحاكم الحسكاني أيضاً (٢/٢١٣) رقم (٩٢٤) عن الحسين بن الحسن الأشقر عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال: (السباق ثلاثة: سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسبق صاحب ياسين إلى عيسى، وسبق علي إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم).

وأخرجه الطبراني في الكبير (١١/٩٣) رقم (١١٥٢) مرفوعاً.

وأخرجه ابن المغازلي الشافعي أيضاً بسنده عن ابن عباس موقوفاً ص١٩٧ رقم (٣٦٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس موقوفاً، ورواه الهيثمي (٩/١٠٢) وقال رواه الطبراني.

وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠]. وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[الحشر: ١٠].

فجعل الله للسابق بالإيمان والجهاد فضيلةً؛ فالفضل في السّابقين دون الناس، وأول السّابقين أفضل السابقين لما سبق به السّابقين، لأن الله عز وجلّ فضّل السابقين على التّابعين، وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدّاعي على بصيرة. وكان أول من اتبعه علياً عليه السلام(١) وكان الدّاعي من بعده على بصيرة(٢)؛ لأنه أول من اتبعه،

ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني رقم (٩٢٥) من طريق عبدالله بن محمد التستري بسنده عن ابن عباس عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم.

ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني رقم (٩٢٦) عن ابن عباس، موقوفاً.

وقال الحاكم الحسكاني: رواه أيضاً شعيب بن الضحاك، عن سفيان، وشعيب بن صالح المدائني، عن سفيان في العتيق.

ورواه أيضاً الضحاك عن ابن عباس مسنداً، قال: سألت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ عن قول الله: وَالسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ قال: حدثني جبريل بتفسيرها قال: ذاك علي وشيعته إلى الجنة. ذكره الحاكم الحسكاني رقم (٩٢٧).

وروى الحديث المتقدم أيضاً الحاكم الحسكاني رقم(٩٣٠) من طريق عبدالله بن واقد عن أبي قتادة الحراني، عن أيوب بن نهيك، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس موقوفاً.

ورواه أيضاً الخوارزمي في الفصل الرابع من المناقب، ورواه ابن البطريق يحيى بن الحسين في العمدة.

(١)ــ الأخبار الدالة على أن علياً ــ عليه السلام ــ أول من آمن كثيرة شهيرة؛ فمنها:

ما رواه ابن المغازلي الشافعي ص(٢٧) رقم (٢٠) بسنده عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني عن علي ــ عليه السلام ــ أنه قال: أنا أول من أسلم. ورواه أيضاً رقم (٢١) من طريق أخرى عن سلمة بن كهيل.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي في المناقب (١/٢٧٥) رقم (١٨٨) عن شعبة عن سلمة بن كهيل، ورواه أيضاً النسائي في الخصائص ص٥ بلفظ: (أنا أول من صلى مع رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها: ما رواه محمد بن سليمان الكوفي (١/٢٥٩) رقم (١٧١) بسنده عن أنس بن مالك، ورواه أيضاً الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين عن أنس ص١٣٢قال: بعث النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من سبع طرق عن أنس (١/٥٠ــ ٥١ــ ٥٢)، بعضها بلفظ: ((بعث))، وبعضها بلفظ: ((استنبئ))، ورواه عن أنس ابن أبي الحديد في شرح النهج (١٣/ ١٥٨) بلفظ: ((استنبئ النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم...إلخ)).

ومنها: ما رواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي (١/٢٧٨) رقم (١٩٢) عن علي ــ عليه السلام ــ قال: (بعث النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء)، ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي في مسند علي ــ عليه السلام ــ من كتاب المسند (١/٣٤٨) الطبعة الأولى رقم (١٨٦) عن علي ــ عليه السلام، ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة علي ــ عليه السلام ــ (١/٥٢) عن علي ــ عليه السلام.

ومنها: ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب بهامش الإصابة (٣/٣٢) قال: (استنبئ النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء)، ورواه ابن أبي الحديد (٤/٣٢٤).

ومنها: ما رواه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين عن أبي رافع ص١٣٢ قال: (صلى النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يوم الاثنين وصلى عليٌّ يوم الثلاثاء)، وروى نحوه عن أبي رافع، محمد بن سليمان الكوفي في المناقب (١/٢٦٢) رقم (١٧٤)، ورواه ابن عساكر من طريقين (١/٤٨) رقم (٧٠ــ ٧١).

ومنها: ما رواه محمد بن سليمان الكوفي أيضاً من ثلاث طرق (١/٢٦٣) رقم (١٧٥) و (١/٢٩٤) رقم (٢١٦) (٢١٧) عن سلمان الفارسي ــ رضي الله عنه ــ قال: (أول هذه الأمة وروداً على نبيها أولها إسلاماً علي بن أبي طالب). ورواه أيضاً الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين رواية عن الناصر ص١٣٢، ورواه أيضاً ابن المغازلي الشافعي ص٢٧ رقم(٢٢) عن سلمان، ورواه ابن عبد البر في

الاستيعاب بهامش الإصابة (٣/٢٧ــ ٢٨) من طريقين أحدهما موقوفة والأخرى مرفوعة، وقال: رفعه أولى لأن مثله لا يدرك بالرأي، ثم أسند رواية المرفوع، وأرسل الموقوف، ثم قال بعد كلام له: ولا شك أن علياً عندنا أولهما إسلاماً، وذكره عنه أيضاً ورجحه ابن أبي الحديد في شرح النهج (٤/٣٢٠)، ورواه عن سلمان أيضاً ابن عساكر من ثلاث طرق (١/٨٤ــ ٨٦) رقم (١١٥ــ ١١٦ــ ١١٨).

وروى محمد بن سليمان الكوفي (١/٢٨٠) رقم (١٩٥) الحديث المتقدم عن أبي ذر مرفوعاً، ورواه أيضاً مرفوعاً عن سلمان (١/٢٨٥) رقم (٢٠١).

ومنها: ما رواه محمد بن سليمان الكوفي (١/٢٨٢) رقم (١٩٧) عن زيد بن أرقم قال: (أول من أسلم علي)، ورواه ابن المغازلي الشافعي ص٢١ رقم (١٨) عن زيد بن أرقم بلفظ: (أول من صلى مع رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ علي بن أبي طالب)، ورواه أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب بهامش الإصابة (٣/٣٢)، ورواه الطبري في تاريخه من طريقين عن زيد بن أرقم (٢/٢٢٧) منشورات مؤسسة الأعلمي أحدهما بلفظ: أسلم، والأخرى بلفظ: صلى.

ورواه أيضاً النسائي في خصائص أمير المؤمنين علي ــ عليه السلام ــ من ثلاث طرق عن زيد بن أرقم (ص٦٠٥)، والأحاديث والأخبار الواردة في أن علياً ــ عليه السلام ــ أول من أسلم وآمن وصلى مع رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كثيرة لا يسع المقام حصرها وإيرادها، وقد رواها جمع غفير من الصحابة والتابعين، وقد تقدم بعض من روايات الصحابة، ومنهم أيضاً: أبو أيوب الأنصاري، وعفيف بن عبدالله الكندي، وداود بن بلال أبو ليلى، وعبد الرحمن بن عوف، ويعلى بن مرة، وأبي بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وبريدة الأسلمي، ونعمان بن جبلة التنوخي، وسلمة بن الأكوع، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وخباب بن الأرت، وسعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وطارق بن شهاب، وأسماء بنت عميس، وليلى الغفارية، ومعاذة العدوية، وأبو رجاء العطاردي عمران بن ملحان، وأبي مجلز، وغيرهم.

وقد روى ابن عساكر أحاديث إيمان علي ــ عليه السلام ــ من سبعين طريقاً من رقم (٧٠ إلى ١٤٠) (ج١/ ٤٨ــ ١٠٥) بعضها موقوفة وبعضها مرفوعة؛ فالأحاديث قد زادت على حد التواتر.

ومن غير الصحابة: الحسن بن أبي الحسن البصري، وعامر الشعبي، وجابر بن زيد أبو الشعثاء، ومحمد بن المنكدر، ومحمد بن كعب القرظي، وربيعة الرأي، ومجاهد بن جبر المكي، وابن إسحاق وغيرهم،

وأولى أنْ يكون وصيّه.

ولا ينبغي أن يكون الداعي من بعده على بصيرة إلا من يعلم جميع ما جاء بـــه، وهل أحد من الناس يزعم أنه يعلم علم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إلا علي عليه السلام(١)؟

وقد نظمت فيه الأشعار، من كثير من الشعار، من المهاجرين والأنصار، والتابعين وتابعيهم من الأخيار، لا يسع المقام ولا يسمح بإيرادها.

وقد أورد أكثرها الأميني في كتاب الغدير في الجزء الثالث.

(٢)ـــ الداعي على بصيرة هو علي ـــ عليه السلام ـــ كما ذكر ذلك فرات بن إبراهيـــم الكـــوفي في تفسيره في تفسير سورة يوسف رقم (٢٢٥) (ص٧٠) بسنده عن سالم الحذاء عن زيد بن علـــي ـــــ عليهما السلام ـــ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨]، من أهـــل بيتي لا يزال الرجل بعـــد الرجـــل يدعو إلى ما أدعوا إليه)) وذكر هذا الخبر أيضاً الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٢٨٦/١) رقـــم (٣٩٣).

وروى فرات الكوفي أيضاً عن نجم عن أبي جعفر الباقر، قال: (سألته عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَـــذِهِ سَبِيلِي...إلخ الآية﴾ قال: (ومن اتبعني) علي بن أبي طالب)، وذكره الحاكم الحسكاني رقم (٣٩١)، ومثله ذكره فرات بسنده عن عمر بن حميد عن أبي جعفر، ورواه الحاكم الحسكاني رقم (٣٩٢).

(١)ـــ الأحاديث والأخبار المروية التي تدل على أن علياً ـــ عليه السلام ـــ أعلم الناس بعد رسول الله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ أحاديث كثيرة وشهيرة:

فمنها: قوله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)) رواه الإمام الهادي إلى الحـــق ـــ عليه السلام، ورواه الإمام المنصور بالله ـــ عليه السلام ـــ في الشافي من عشر طرق، عن علـــي - عليه السلام - من ثلاث طرق، وعن جابر بن عبدالله الأنصاري من طريقين، وعن ابن عبـــاس مـــن خمس طرق، الشافي (٢٣٢/٣).

ورواه الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنينية من طرق كثيرة ـــ خ ـــ ورواه صاحب المحيط بالإمامة ـــ خ ـــ ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (١٢٦/٣) وقال: حديث صحيح الإسناد، ورواه أيضـــاً مـــن

وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا[1]﴾

طريق أخرى (٣/١٢٧)، ورواه ابن المغازلي الشافعي من عدة طرق؛ فعن جابر بن عبدالله الأنصاري من طريقين (ص٧١) و(ص٧٢) رقم (١٢٥) وعن علي ــ عليه السلام ــ من طريقين (ص٧٢) رقم (١٢٢) و(ص٧٣) رقم (١٢٦) وعن ابن عباس من ثلاث طرق (ص٧١) رقم (١٢١) و(ص٧٢) رقم (١٢٣) ورقم (١٢٤)، وروى نحوه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي المناقب (٢/٥٥٨) رقم (١٠٧١).

* ورواه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين علي ــ عليه السلام ــ (٢/٤٦٤) رقم (٩٩١) عن علي (٩٩٢) عن ابن عباس، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤/٣٤٨) و(٧/١٧٢) و(١١/٤٨ــ ٤٩) عن ابن عباس، ورواه ابن الأثير في أسد الغابة (٤/٢٢) عن ابن عباس، ورواه المتقي في كنز العمال (١١/٦١٤) رقم (٣٢٩٧٩) و(١٣/١٤٨) رقم (٣٦٤٦٣) عن ابن عباس.

ورواه الطبراني في الكبير (١١ــ ٦٥ــ ٦٦) رقم (١١٠٦١) عن ابن عباس، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١١٤) عن ابن عباس، وقال: أخرجه الطبراني، ورواه ابن عدي في الكامل (١/١٩٥) عن جابر بن عبدالله الأنصاري.

ورواه السيوطي في الجامع الصغير (١/١٦١) رقم (٢٧٠٥) عن ابن عباس، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/٣٣٤) رقم (٤٥٩) (٢/٢٧٢) رقم (١٠٠٩) عن علي ــ عليه السلام ــ وغيرهم كثير.

وهناك أحاديث غير هذا لا يمكن استيعاب حصرها في هذا الموضع.

(١)ــ تظافرت الأخبار والروايات أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ دعا علياً ــ عليه السلام ــ وفاطمة والحسن والحسين وجللهم بكساء وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)) حين نزلت هذه الآية، وقد رواها الجم الغفير من أهل البيت ــ عليهم السلام ــ وشيعتهم، ومن المحدثين والمفسرين أيضاً بروايات وطرق كثيرة عن عدة وافرة من الصحابة منهم:

أمير المؤمنين ــ عليه السلام، والحسن السبط، وفاطمة الزهراء، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأم سلمة ــ رضي الله عنها، وابنها عمر بن أبي سلمة، وعائشة، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وأبو سعيد الخدري، وواثلة بن الأسقع، وأبو

[الأحزاب: ٣٣].

ثم فرض مودتهم فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] يقول: أن تودوني في قرابتي(١).

الحمراء مولى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد رواه الجم الغفير فممن رواه: الإمام أبو طالب في الأمالي (١١٢، ١٣٠)، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية (١٤٨/١) والإمام الناصر الأطروش، وصاحب المحيط بالإمامة علي بن الحسين الزيدي ــ خ، ومحمد بن منصور المرادي، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب (١٣٢/١ــ ١٤٨ ــ ١٥٧) رقم (٧٣ــ ٨٣ــ ٩٢) وأيضاً رواه (٢/ ١٣٢ــ ١٥١ــ ١٥٩ــ ١٦١) رقم (٦١٧ــ ٦٢٧ــ ٦٣٥ــ ٦٣٨) والحاكم الجشمي في شواهد التنزيل (٢/ من ص١١ الى ص٩٢) (من رقم ٦٣٧ إلى ٧٧٤) بأكثر من مائة طريق.

ورواه الثعلبي في تفسيره (١٣٩/٣) والحموي صاحب فرائد السمطين (٣٦٧/١)، والترمذي في المناقب (٦٩٠/٥) رقم (٣٨٧١) وقال: حديث حسن، وأحمد بن حنبل في مسنده (٣٣١/٦) رقم (٢٦٦٠٦) والطبراني في الكبير (٥٣/٣ــ ٥٤) رقم (٢٦٦٦) وفي الأوسط أيضاً (٦١٥/١) رقم (٢٢٦٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦٣/٢) رقم (٦٥٠) ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف، والطبري في تفسير هذه الآية، والحاكم النيسابوري في كتاب معرفة الصحابة في باب مناقب أهل البيت (١٤٧/٣) والهيثمي في مجمع الزائد (١٦٧/٩) ومسلم في صحيحه، والبخاري في باب الكنى ص٢٥ رقم (٢٠٥). ورواه البزار، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، وابن عدي في الكامل (٣٨٦/١)، وغيرهم كثير؛ فقد رواه المؤالف والمخالف وبلغ حد التواتر، بل زاد على حد التواتر، ولله الحمد.

(١)ــ لما نزلت قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ [الشورى: ٢٣] قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: ((علي وفاطمة وولداهما)) رواه الجم الغفير.

رواه الإمام المرشد بالله في الخميسية (١٤٨/١) وابن المغازلي الشافعي في المناقب (١٩١) رقم (٢٥٢) ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب (١٣١/١) رقم (٧٢)، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل من ثمان طرق (١٣٠/٢ــ ١٤٦) رقم (٨٢٢ــ ٨٤٣) وذكر له شواهد، ورواه ابن البطريق في العمدة

ثم فرض لهم الخُمُس فيما غَنِم المسلمون من شيء: سهمه تعالى، وسهم رسوله دون المومنين، فقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[الأنفال: ٤١].

فعرفنا أن الفضل والخِيْرة لأهل هذا البيت، الذي فضّله الله على جميع البيوت، لأنهم جمعوا السّبق والتّطهير، فينبغي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيرهم، لأنه خير الناس، وأفضلهم عند الله، وينبغي أن يكونوا قادة الناس إلى يوم القيامة؛ لأن الله عز وجلّ يقول: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس: ٣٥]. وقال:﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ(١)﴾[الرعد: ٧].

من مسند أحمد بن حنبل وتفسير الثعلبي.

ورواه الزمخشري في الكشاف (٤/٢٢٣) حديث رقم (٩٨٨) (دار إحياء التراث)، والطبراني في الكبير، وابن أبي حاتم، وابن كثير في تفسيره (٤/١٣٣) وقال: إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي محترق وهو حسين الأشقر.

قلت: أما حسين الأشقر فذنبه وسبب تضعيفه هو التشيع، ورواية فضائل أهل البيت ــ عليهم السلام، ولعمري لإن كان التشيع سبباً في التضعيف فلا يوجد في الدنيا ثقة، وحسين الأشقر معدود من عدول وثقات الشيعة؛ فلا يقبل قول الخصوم فيه لأنهم يجرحون الشيعي مطلقاً، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها، وحسين الأشقر وثقه ابن حبان وعده في الثقات.

(١)ــ لما نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ(٧)﴾ [الرعد]، قال ــ صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر، وعلي الهادي، بك يا علي يهتدي المهتدون)) رواه الطبري في تفسيره في تفسير هذه الآية (١٣/١٠٨) عن ابن عباس، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عن ابن عباس من سبع طرق (١/٢٩٣ــ ٢٩٧) رقم (٣٩٨ــ ٣٩٩ــ ٤٠٠ــ ٤٠١ــ ٤٠٢ــ ٤٠٣ــ ٤٠٤) ورواه في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٤/٦٠٨) وقال أخرجه ابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار، والضياء في المختارة، ورواه في كنز العمال عن الديلمي

فلا ينبغي أن يكون الهادي إلا أعلمهم؛ لأن اللّه عزّ وجل اصطفى محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم وطَهّره وعلّمه، وجعله القائد المعلّم، ومِنْ بَعْدِه عليٌ عليه السلام على منهاجه، يحتاج إليه الناس ولا يحتاج إليهم، فإن اللّه عزوجل قد فضلهم على الخلق بالهدى والطاعة، وأعلمَ الناسَ عصمتَهم، فلايضلون عن الحق أبداً، والدليل على ذلك ماقد بيّنتُ من قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]. وقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: ٢٢].

فلو كانوا ممن يَحادُّ اللّه ورسوله، لم يفرض مودتهم.

وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به.

عن ابن عباس (١٥٧/٦) ورواه في فرائد السمطين في الباب (٢٨) رقم (١٢٣)، ورواه ابن عساكر عن ابن عباس أيضاً (٤١٧/٣) رقم (٩٢٣).

ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني عن أبي برزة الأسلمي من ثلاث طرق (١/ رقم (٤٠٥ ـــ ٤٠٧ ـــ ٤٠٨) بألفاظ متقاربة، ورواه في الدر المنثور (٦٠٨/٤) عن أبي برزة عن ابن مردويه، ورواه الحاكم الحسكاني عن علي ـــ عليه السلام ـــ من أربع طرق، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١٥/٣) رقم (٩٢١ـــ ٩٢٢) رقم (٩١٤) عن علي ـــ عليه السلام ـــ بلفظ: (رسول الله المنذر وأنا الهادي).

ورواه بهذا اللفظ الحاكم النيسابوري في المتدرك (١٢٩/٣) في باب مناقب أمير المؤمنين، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

ورواه في كنز العمال (٢٥١/١) وقال: أخرجه ابن أبي حاتم، ورواه الحاكم الحسكاني أيضاً عن أبي هريرة رقم (٤٠٦) وعن يعلى بن مرة رقم (٤٠٩) وعن زرقاء الكوفية (٤١٥) وعن مجاهد رقم (٤١٦).

لن تضلوا ــ ولن تذلوا(١) ــ كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»(٢).

(١) ــ هذه الزيادة غير مشهورة، ولكن الزيادة من الراوي العدل مقبولة.

(٢) ــ حديث: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي» أخرجه الإمام زيد بن علي (ع) في المجموع (٤٠٤)، والإمام علي بن موسى في الصحيفة (٤٦٤)، والدولابي في الذرية الطاهرة (١٦٦) رقم (٢٢٨)، والبزار (٣/٨٩) رقم (٨٦٤) عن علي.

وأخرجه مسلم (١٥/١٧٩)، والترمذي (٥/٦٢٢) رقم (٣٧٨٨)، وابن خزيمة (٤/٦٢) رقم (٢٣٥٧)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤/٣٦٨ ــ ٣٦٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/٤١٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/٣٦٩) (تهذيبه)، والطبري في ذخائر العقبى (١٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٣٠)، والطبراني في الكبير (٥/١٦٦) رقم (٤٩٦٩)، والنسائي في الخصائص (١٥٠) رقم (٢٧٦)، والدارمي (٢/٤٣١)، وابن المغازلي الشافعي في المناقب (٢٣٤، ٢٣٦)، ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب من طرق كثيرة (٢/١٦٧) وغيرها، وأحمد في المسند (٤/٣٦٧)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢/١٢)، والحاكم في المستدرك (٣/١٤٨) وصححه وأقره الذهبي، عن زيد بن أرقم.

وأخرجه عبد بن حميد (١٠٧ ــ ١٠٨) (المنتخب)، وأحمد (٥/١٨٢) و (١٨٩)، والطبراني في الكبير (٥/١٦٦)، والطبراني أيضاً في الأوسط (٢/٣٢٧، و٣٦١) رقم (٣٤٣٩) ورقم (٣٥٤٢)، وأورده السيوطي في الجامع الصغير (١٥٧) رقم (٢٦٣١)، ورمز له بالتحسين، وهو في كنز العمال (١/١٨٦) رقم (٩٤٥) وعزاه إلى ابن حميد وابن الأنباري عن زيد بن ثابت.

وأخرجه أبو يعلى في المسند (٢/١٩٧) و (٣٧٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/١٧٧)، والطبراني في الصغير (١/١٣٢) و (١٣٥) و(٢٢٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٦٦)، وأحمد في المسند (٣/١٧)، (٦/٢٦)، وهو في كنز العمال (١/١٨٥) رقم (٩٤٣)، وعزاه إلى البارودي، ورقم (٩٤٤) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن سعد وأبي يعلى، عن أبي سعيد الخدري.

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨/٤٤٢، وهو في الكنز ١/١٨٩، وعزاه إلى الطبراني في الكبير، عن حذيفة بن أسيد.

وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١].

فإن قالوا: فإن الله قد جعل لليتامى والمساكين وابن السبيل.

فقولوا: ألا ترون أنَّ الله تعالى قد فَرَض الخُمُسَ لنفسه، وفرضه من بعده لرسوله، وإنّما صار لرسوله لفضله عند الله، ولو كان أحد أفضل منهم لكان أحق به منهم، فَجَرَوْا في ذلك مجرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإنما فرض الله لليتامى نصيبهم من الخُمُس لِيُتْمِهم، فإذا ذهب يُتْمُهُم فلا حَقَّ لهم. وإنما فرض للمساكين نصيبهم من الخمس بَدَلَ مَسْكَنَتِهِمْ ، فإذا ذهبت عنهم المَسْكَنَةُ فلا حق لهم فيه، وإنما فرض لابن السَّبيل نصيبهم بدلاً من الغُرْبة، فإذا بلغوا بلادهم فلا حق لهم فيه، وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كل حال في الغِنَى والفَقْر، وهو لذوي القربى على كل حال بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الله عز وجل جعل لهم ذلك لِمَا حَرَّم عليهم من الصَّدقة إذ لم يرضها لهم.

فكان علي صلى الله عليه أحق الناس بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان إمامهم بعد نبيِّهم.

وأخرجه الترمذي في السنن ٥/٦٢١ رقم (٣٧٨٦)، وذكره في كنز العمال ١/١١٧ رقم (٩٥١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والخطيب في المتفق والمفترق عن جابر بن عبدالله.

وقد توسع الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى في تخريجه وذكر من رواه من أهل البيت ــ عليهم السلام ــ والعامة، ومن رواه من الصحابة في كتابه لوامع الأنوار في الجزء الأول ص٥١ــ ٥٢.

[إثبات إمامة الحسن والحسين وذريتهما ـ عليهم السلام ـ]

وأحَقُّ الناس بالناس وأولاهم بهم الحسنُ والحسينُ؛ لأنهما ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعَقِبُه، وليس للحسن فضلٌ على الحسين إلاّ درجة الكِبَر، وكان القول من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهما واحداً، فهما ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهما أولى به من سائر الناس، وأولى الناس بعلي، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال:٧٥]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ(٣٣)ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤].

وأخبر أنّ آل إبراهيم من الذريّة، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [الحديد: ٢٦]. وقال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]. وقال: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾[الصافات: ٧٧].

فَذُرِّية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذرية علي أحقُّ بهما وبما تركا، وأولى الناس من غيرهم مِنْ سائر أهل البيت، لأنه ليس لأهل البيت حق إلا ولهما مثله، ولهما ماليس لأهل البيتِ من القرابةِ والحق.

فإن قالوا: من أين علمتم أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقولوا: من كتاب الله، إن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾[النساء: ٢٢]، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباهما حرم الله عليهما في هذه الآية نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن رسول الله أبوهما. وقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، فحرّم الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بناته، فحرم فاطمة وولدها؛ لأن بناتها بناته وابناها ابناه.

وقد أخبر الله عز وجل أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أبوهما، وأنهما إبناه

في الكتاب، فقال: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، فأخبر عز وجل أن له أبناء؛ فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين(١).

وقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(٨٤)وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[الأنعام:٨٤ ــ ٨٥]، فأخبر الله عز وجل أن عيسى بن مريم من ذرية نوح وإبراهيم. والحسن والحسين أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عيسى إلى نوح وإبراهيم.

فإن قالوا: إنّ علياً عليه السلام ترك ولداً غيرهما.

فقولوا: إنّ الحسن والحسين أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى علي عليه السلام، وأولى بهما من سائر ولد علي عليه السلام مِنْ قِبَل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبوهما، وهما أقرب إلى علي عليه السلام، مِنْ قِبَلِ أنّ أمهما ابنة ابن عَمّ علي عليه السلام، ولهما الكِبَر والسّابقة والصُّحبة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة، على سائر ولد علي عليه السلام، فهما أولى بالناس مِنْ ولد علي وغيرهم.

فإن قالوا: أيهما أحق؟

فقولوا: الحسن أولاهما بالأمر؛ لأنه ليس شيء للحسين إلا للحسن مثله، وللحسن ماليس للحسين من السّبق ودرجةِ الكِبَر والقِدَم مع رسول الله صلى الله

---

(١) ــ أجمع أهل النقل من المؤرخين والمحدثين من جميع المسلمين أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ لم يخرج في قصة المباهلة لنصارى نجران سوى علي عليه السلام وهو المراد بقوله: ﴿أَنْفُسَنَا﴾، وفاطمة ــ عليها السلام ــ وهي المراد بقوله: ﴿نِسَاءَنَا﴾، والحسن والحسين ــ عليهما السلام ــ وهما المراد بقوله تعالى: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾، وهي نصّ صريح في المقصود.

عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة عليهم السلام.

فإن قالوا: فَمَنْ أولى الناس بعد الحسن؟

فقولوا: الحسين.

فإن قالوا: فَمَنْ أولى الناس بعد الحسين؟

قولوا: آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أولادُهما أفضلهم أعلمهم بالدِّين، الدَّاعي إلى كتاب الله، الشَّاهر سيفه في سبيل الله.

فإن لم يَدْعُ منهم دَاعٍ. فهم أئمَّة للمسلمين في أمرهم وحلالهم وحرامهم، أبرارهم وأتقياؤهم.

[الكلام في اختلاف آل محمد(ع)، ووجوب اتباعهم]

فإن قالوا: فما بال آل محمد يختلفون وإنما الأمر والحق واحد فيما تزعمون؟

فقولوا: فإن دَاوُد وسليمان اختلفا ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾[الأنبياء:٧٨] وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩]، أفيجوز أن نردَّ قول الله عزوجل، فنقول: إن داود حكم بغير الحقِّ، أو أخطأ؟

فاختلافنا لكم رحمة، فإذا نحن أجمعنا على أمرٍ لم يكن للناس أن يَعْدوه.

فآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الناس رجلان: رجل عالمٌ بما تحتاج إليه الأمة من دينها، دَعَا إلى كتاب الله وسُنَّة نبيِّه، ومجاهدة من استحلَّ حرام الله، وحرَّم حلاله، فعلى الناس نُصرتُه، ومؤازرته، والجهادُ معه، حتى تفيء الباغية إلى الله، أو تلحق روحُه وأرواحهم بالجنَّة، قال الله عز وجل:﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣].

وقال: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

ورجل بضعةٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، استنصر من مظلمة فقُتِل،

أو حُبِس ، أو ضُرِب، أو استحلّت حرمته، فعلى الأمة إجابته ونصرته ومؤازرتُه حتى يمنعوه أو تفنى رُوحُه وأرواحهم، فيكونُ كمَنْ نصر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في حياته ووفاته، ونَصْرُ أهلِ بيته بعد وفاته كنُصرتِه، فإنه صلى اللّه عليه وآله وسلم قد أخذ عليهم أن يمنعوه وذريّته من بعده مما يمنعون منه أنفسهم وذَرَاريهم[1].

فأهل هذا البيت البقيةُ بعد الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم والدُّعاة إلى اللّه؛ لأنه قد جعلهم مع نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم في السّبق والتطهير والعلم، وأنهم الدعاة إلى اللّه بعد رسوله، قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وإنما أمر اللّه عز وجل بمسألتهم، لأن عندهم مايُسألون عنه.

فجعل اللّه عزّ وجل عند محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم علم القرآن، وجعله ذكراً له، وجعل اللّه علمَه عند أهل بيته، وجَعَله ذكراً لهم، فمحمد وآل محمد هم أهل الذكر، وهم المسؤولون المبينون للناس، قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٤٤].

وأخبر اللّه عز وجل أن أهله سيسألون من بعده؛ فقال: ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾

---

(١) - إشارة إلى حديث المبايعة الذي رواه الإمام زيد بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (كنت أبايع لرسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ على السمع والطاعة في العسر واليسر، فلما ظهر الإسلام وكثر أهله، قال: ((يا علي، ألحق فيها: وعلى أن تمنعوا رسول الله وذريته من بعده مما منعتم منه أنفسكم وذراريكم)) قال علي عليه السلام: فوضعتها والله على رقاب القوم وفى بها من وفى، وهلك بها من هلك).

أخرجه: الإمام زيد في المسند (٤٠٣)، والإمام أبي طالب في الأمالي (ص١٢٦)، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين عن الأمالي (٨١)، والطبراني في الأوسط عن جعفر بن محمد بسنده عن آبائه (٤٧٣/١) رقم (١٧٤٥).

[الزخرف: ٤٤]، فجعل عندهم علم القرآن، وأمر الناس بمسألتهم.

وقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، والذكر: هو القرآن.

وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٤٤]، ولم يأمر المسلمين أن يسألوا اليهود والنصارى، وكيف يأمر الله أن نسأل اليهودَ والنصارى؟ أوينبغي لنا أن نصَدِّقهم إذا قالوا؟ لأنا إذا سألناهم جعلوا اليهودية والنَّصرانية خيراً من الإسلام، فلم يكن الله ليأمرنا بمسألتهم ثم ينهانا عن تَصديقهم، إنَّما أمرنا أن نسأل الذين يعلمون، ثم أمرنا أن نُصدقهم ونطيعهم، فمَنْ كَذَّب آل محمد في شيء وضللهم فإنما يكذِّب الله، لأن الله قد اصطفاهم وأذهب عنهم الرِّجس، وطهَّرهم تطهيراً.

[تم بحمد الله كتاب تثبيت الوصية]

كتاب الجواب على المجـــبرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام زيد بن علي:

المستفتحُ بالله تعالى مُهتد، والمعتصم بربِّه مقتد، والمتوكل عليه مُوَفَّـــقٌ، والآخـــذ بدلائله مُصَدَّقٌ، فمن زَاغَ عن البيان رَدِيَ، ومن أنكر بَعْدَ المعرفة غَـــوِيَ، ومـــن اضْطَرَبَ في دِيْنِه شَقِيَ.

وصلى اللّه على محمد عبده ورسوله، بعثه اللّه عز وجل عن زوال الدنيا مُخَـــبِّراً، وعن غُرُورِها مُحَذِّراً زاجراً، وبفراقها مخبراً، وعن المُنْكر ناهياً، وبالعدل والتوحيـــد مُنَادياً، وللجَبْر والتَّشبيه نافياً، وإلى ثَوَاب اللّه سبحانه داعياً، فبلَّغ صلى اللّه عليه وآله وســـلم عن ربِّه سماعاً، ولمن أجابه انتفاعاً، فليس بَعْدَه نبيٌ مبعوثٌ، ولا دِيْنٌ بعـــدَ دينه موروث، جعل اللّه سبحانه دِيْنَه للناظرين سراجاً وهَّاجاً، وسَهَّل إليـــه لِكُـــلِّ سبيلاً ومِنْهَاجاً.

أما بعد..

فإن اللّه سبحانه خلق الخلق لعبادته، وأمرهم بطاعته، ونهـــاهم عـــن معصيتـــه، ودعـــاهم برحمته إلى جنَّته، واحتَجَّ عليهم فأبلغ إعْذَاراً وإنْـــذَاراً. وَعْـــدُه الرحمـــة، وَوَعِيْدُه النَّقْمَة ، لا يُخْلِفُ وَعْدَه ، ولا يُكَذِّبُ رُسُلَهُ، ولا يُبْطِلُ حُجَجَه، ولا تَبْدُو له البَدَايا[1].

---

(١) - بدا الشيء إذا ظهر، بمعنى أن يبدو له شيء كان غافلاً عنه، والله متنزه عن هذه الصفة المنبئة عن الجهل.